

سيدي بلعباس

سعدى يوسف *

«القصيدة مهداة إلى إحميدة العياشي»

خمسون عاماً؟
إنها خمسون عاماً، وهي ماثلة،
لذي

كانني في اللحظة الأولى
كاني أهبط، الآن ...

القطار من «الجزائر» وهي عاصمة،
أتى بي.

إنني في سيدي بلعباس.
قال رفيقنا جفراش، يشفع مَطْلَبِي
بوزارة التعليم:

سوف تكون في بلدية كالمبتغي،
بلدية، يا صاحبي، لرفاق دربك،
للسبوعين ...

سوف تكون، يا سعدى العراقي،
السعيد

وسيدي بلعباس سوف تكون
بيتك، أيها المنتشرذ!
الآن القطار توقّف ...

التبست علي الخطوة الأولى.
ولكنني سامضي نحو نُزُلِ
المتروبول ...

وسوف أدفع للموظف، ما سادفعه:
الجواز
مزوراً ...

ويقول لي: يا مرحباً، يا شيخ!
أحمل، كالرصاص، حقيبتي، عبر
الممر المعتم.

انتهت المسيرة بين بيروت العجيبة
والجزائر.
إنني في «المتروبول»
وإنني في «سيدي بلعباس» ...

كان ذلك في 1964

قسماً!
وتعرف أن تاريخ المدينة دُونَتْهُ
شهادة

وهناك من كانوا د «وَجْدَة» ياكلون
حياتهم بين البطالة والبطاطا ...
لا تُضغ!
ها أنتذا في قلب بلعباس:

الحياة بهيئة ...

كانت هذه التُكُناتُ للدرك الفرنسي.
المراقضُ أُغْلِقَتْ./ والعاهراتُ، بلا
جنود ما يرزلنُ بذلك المبغي.

وتم حديقة للناس.
ثم «المسرخ البلدي» ... حيث رأيت
بن بلا،
(عشيّة حبسه)!

وتظل تهتف، هامساً:
قسماً!

هل كنت تعرف أن بلعباس سوف
تكون بيتك؟
أن ميلاداً ابتغيت هناك،
والسوادي، الذي ضحضأه عفون،
سيملاً صحنك الفخار بالسّمك ...

الحياة بهيئة.
والكزّم يماً كاسك الفخار بالشمس
التي سالت إلى حافاتِها،
وردية .../ قسماً!

قد كنت تدخل «لأمبياس» الحانة:
السردين يُشوي
والرُميني،
والحلازين المملحة ...

الدروب طليقة،
سيكون في «الفرساي» بيتك!
Les Versailles ...

كنت، أحياناً، تروذ جزائر الأعماق
...
تمضي في تراب الريف:
بسكرة، تلاغ، سيدي ابراهيم،
معسكر، عين البرد، سفيزف
بو حنيفية، تسالة، سيدي لحسن،
ريو سالادو، مغنية.

عين البرد، رأس الماء، سيدي خالد،
باريا التو، سيدي علي بوسيدي،
سيدي خالد، العمارنة، زواله،
سيدي حمادوش، غليزان،
بور ساي ...

المراحيض، إذ تعود مع النساء،
مراكب السمك ...

الحياة بهيئة ...

عادت، بلعباس، ممسوساً، وأخرق
... تقطع البحر المحيط، وتقطع

إن كانت الأقدار أرحم ...
إن نجوت،
وإن ترفقت الرياح، ورقت الأمواج
حتى أوصلتُك هنا
إلى فردوس بلعباس ...
إن كان المقام مقدساً
فلم ارتحالك؟
أي حين قد ألم بك؟
الرحيل!
ألم تقل: قسماً؟

عادت، بلعباس، ممسوساً، وأخرق
... تقطع البحر المحيط، وتقطع

عادت، بلعباس، ممسوساً، وأخرق
... تقطع البحر المحيط، وتقطع

عادت، بلعباس، ممسوساً، وأخرق
... تقطع البحر المحيط، وتقطع

عادت، بلعباس، ممسوساً، وأخرق
... تقطع البحر المحيط، وتقطع

عادت، بلعباس، ممسوساً، وأخرق
... تقطع البحر المحيط، وتقطع

عادت، بلعباس، ممسوساً، وأخرق
... تقطع البحر المحيط، وتقطع

عادت، بلعباس، ممسوساً، وأخرق
... تقطع البحر المحيط، وتقطع

عادت، بلعباس، ممسوساً، وأخرق
... تقطع البحر المحيط، وتقطع

عادت، بلعباس، ممسوساً، وأخرق
... تقطع البحر المحيط، وتقطع

عادت، بلعباس، ممسوساً، وأخرق
... تقطع البحر المحيط، وتقطع

عادت، بلعباس، ممسوساً، وأخرق
... تقطع البحر المحيط، وتقطع

عادت، بلعباس، ممسوساً، وأخرق
... تقطع البحر المحيط، وتقطع

عادت، بلعباس، ممسوساً، وأخرق
... تقطع البحر المحيط، وتقطع

عادت، بلعباس، ممسوساً، وأخرق
... تقطع البحر المحيط، وتقطع

عادت، بلعباس، ممسوساً، وأخرق
... تقطع البحر المحيط، وتقطع

81st BIRTHDAY



«رورتريه لسعدى يوسف» - تخطيط بالكمبيوتر لاندريا تيبيرني

أنت الآن في ريف البحيرات الغربية
وسط غابات
وأودية ...
لقد راح العراق،
ورخت، أنت، متوجاً بالشوك.
أنت، الآن، تهدأ.
أنت تهدأ.
أنت، بلعباس ...
فأرفع كاسها
وأهدأ

لأنك لم تُغادرها، وإن شطت بك
الأيام ...
قسماً!

المتوسط، الجبل العظيم. تبيت
ليلك في مخيم بلدة من بعد أخرى.
تُرهبُ الأطفال، تتمل في المرافئ ...
تقطع الصحراء مندفعاً، تقود كناقفة
البدوي ما سميتته سيارة. وتنام
عند الفجر منحنيًا إزاء المقود. الأفق
العجيب يقول: بغداد! الخرائط
سوف تلمظ ... إنها بغداد، بغداد.
انتبه!

قد أقبل الشرطي
& الحزبي ...
والآن؟
تنأى، مثل ما تنأى بنا الأحلام،
بلعباس ...

سوى
من أنفذته الصدفة
من فضول رصاصه أو شظية
في استكشاف أفكار رأسه.

صورة تذكارية

كان الموت قريباً جداً منك هذه المرة
قريباً جداً،
إلى الدرجة التي التقطت فيها صورة
معك
بابتسامة أخيرة
لعدسة الحياة.

لا زهور تنمو فوق اسمي
عندما أموت
لا يهم أين سأدفن
ففي العراق لا تنمو الزهور/وهنا؛
ما من عابر سبيل
يمز صدفة
يضغ وردة على اسم
لم يعد يذكرك
لسانك.

عندما تنتهي الحروب
يعود الجميع
إلى الحقيقة

عندما تنتهي الحروب
يعود الجميع
إلى الحقيقة

عندما تنتهي الحروب
يعود الجميع
إلى الحقيقة

عندما تنتهي الحروب
يعود الجميع
إلى الحقيقة

عندما تنتهي الحروب
يعود الجميع
إلى الحقيقة

عندما تنتهي الحروب
يعود الجميع
إلى الحقيقة

عندما تنتهي الحروب
يعود الجميع
إلى الحقيقة

عندما تنتهي الحروب
يعود الجميع
إلى الحقيقة

عندما تنتهي الحروب
يعود الجميع
إلى الحقيقة

عندما تنتهي الحروب
يعود الجميع
إلى الحقيقة

* شاعرة عراقية تقيم في النرويج.

والقصائد من ديوان «بصير قريبا بصوات»

«Typo- ملصق الحب».